

ما يُنشر في هذه الصفحة يعبر عن رأي كاتبه وليس بالضرورة عن رأي الصحيفة

## إيران تثبت أن «الإمبريالية نمر من ورق»



هذه الشراكة مجالات تعاون آسيوية نوعية اقتصادية وعسكرية في قلب آسيا الوسطى تندرج ضمن مطاردة النفوذ الاستعماري الأميركي ومحاصرته وتعظيم دور إيران في باكستان وأفغانستان وشراكتها المتنامية مع العديد من بلدان آسيا القريبة والبعيدة باتت نطاق نفوذ وقوة اقتصادية وسياسية بالشراكة مع مشاريع الطوق والحزام الصينية ومع الريادة الروسية لمجابهة الأحادية القطبية الأميركية في العالم انطلاقاً من الشرق ومن سورية بالذات التي هي شريكة إيران الثابتة منذ أربعين عاماً في نهج المقاومة والصمود ورفض الهيمنة.

ثالثاً منذ انسحاب دونالد ترامب من الاتفاق النووي راكمت القيادة الإيرانية مزيداً من المكاسب السياسية وصعدت بموقفها المبدئي والمحسوب بجهة الحلف الاستعماري فقد تمكنت من شل مراكز القرار في غرب أوروبا الخائفة من الاصطدام بواشنطن والعاجزة عن تنفيذ التزاماتها في الاتفاق بنتيجة إدارة محتكة وذكية للصراع اشتركت إيران مع روسيا والصين في رسمها وتنفيذها باتقان ووجدت الإدارة الأميركية نفسها وحيدة في سكة التصعيد وليس إلى جانبها سوى إسرائيل وبعض الحكومات الرجعية العربية التي احتمت بالظل الأميركي وساهمت مع الكيان الصهيوني بعملية التعبئة والتحريض على الحرب وبالتالي سجلت إيران وحلفاؤها هدفاً كبيراً بزعة الحلف الاستعماري وبتجميد وشل جناح الأوروبي.

والصمود بروح الكرامة القومية. انطلق الإيرانيون موحدين في مجابهة العدوان على سيادة بلادهم وحقوقها المشروعة التي اعترف بها العالم وأسقطوا المحاولات الغربية المستمرة لشق صفوفهم ولاخترق جبهتهم الداخلية وتآلب الناس ضد القيادة التحريرية وعلى امتداد سنوات طويلة وعلى مر اجيال تحققت حالة نوعية ومهمة من التضامن خلف القيادة والصهيونية في المنطقة وقد اخفقت جميع المحاولات التي شهدناها للتأثير في الداخل الإيراني بفضل يقظة القيادة ووعي الشعب ودينامية التفاعل حول قضية التحرر والاستقلال لدى الرأي العام الإيراني الذي تتعدت تياراته واجتهاداته في شؤون كثيرة لكنه يبدو صفاً واحداً وكتلة متماسكة حول قضية التحرر الوطني ورفض الهيمنة ومقاومة أي عدوان.

ثانياً متانة التحالفات والشراكات الإيرانية الاستراتيجية في المنطقة والعالم التي جسدها مشاركة إيران في دعم قوى المقاومة المناهضة على استنزاف الهيمنة الاستعمارية الصهيونية والدور الإيراني في الدفاع عن سورية وفي التصدي للغزوة التكفيرية الأميركية الصهيونية لبلدان الشرق العربي ويقدر ما طور هذا النهج الإيراني من كتلة القدرات والإمكانات الحليفية في محور المقاومة الممتد من اليمن إلى لبنان مروراً بالعراق وسورية آتاه فرصة ثمينة لتطوير شراكة استراتيجية وحوار تقاعلي حقيقي بين إيران وكل من روسيا والصين وقد طورت إيران وبكل هدوء وثبات مع

لا مبالغة في استعارة عبارة الزعيم الصيني ماوتسي تونغ لوصف المشهد الحالي في المنطقة والعالم حيث تراجعت اعاصير التهديدات وطبول الغزو العسكري الأميركي لإيران وتلاشت التهديدات أمام حسابات النتائج والتبعات والعواقب في ظل ميزان القوى الإقليمي والدولي. سبق أن شهدنا مثل ذلك غير مرة في النضال التحرري لشعوب العالم خلال القرن الماضي والدرس يتكرر فيحت تتوافر إرادة المقاومة والتصميم على امتلاك المقدرات الوطنية وتنميتها بالتحرر من هيمنة الاستعمار يتحول الجبروت الاستعماري إلى نمر من ورق.

البلد المحاصر منذ أربعين عاماً والمنابر على مجابهة الهيمنة الاستعمارية الصهيونية في الشرق وفي ذروة الأذى اللاحق باقتصاده جراء نظام صارم من العقوبات والتدابير ومع أعلى درجات الحشد العدائني إقليمياً تمكن من ردع العريضة والتهديد بالإرادة التحريرية التي تعززها القدرات الحرة. تحولت الغطرسة إلى مهزلة واستجداء للتفاوض بعد فترة دقيقة مشحونة بالتوتر والتصعيد وبموجات عاتية من الصراخ الاستعماري قابلها الثبات الإيراني الحازم في التمسك بالكرامة القومية وبالاستقلال التام. اما مؤشرات القوة الإيرانية التي أثارت الدهول والتخبط في مراكز القرار الأميركية فأبرزها :

أولاً التماسك الشعبي داخل إيران في وجه الاستهداف الأميركي الصهيوني والعقوبات الأميركية وهذا يعود إلى نجاح القيادة الإيرانية في تحقيق أعلى درجات التضامن الداخلي حول قضية الاستقلال ومقاومة الهيمنة وممارسة تعبئة واسعة حول خيار المقاومة

## رجل الحلب لا الحرب...!

اليميني ليس قادراً على البناء والتطور في الصناعة العسكرية، والأسلحة التي تضرب بها الرياض وابو ظبي الحاقدين تأتي من إيران ويطلقها إيرانيون لم يعثر لهم على أثر طوال سنوات من الحرب؟

ومجدداً...! فالإدارة الأميركية وفي تقرير للسفارة الأميركية في صنعاء قبيل مغادرتها في العام ٢٠١٤ م تصف أنصار الله بالاستقلالية في القرار، وبأن لا دلائل واقعية على تبنيهم لإيران؟



لكن الواقع الذي فرضه التحدي الإيراني وبالنظر إلى تبعات أي رد عسكري أمريكي في الأراضي الإيرانية على سلامة القوات الأمريكية في الخليج الفارسي والتواجد الأمريكي في العراق وسوريا والخليج الفارسي وعلى بقاء «إسرائيل» وعواقب ذلك على الانتخابات الأمريكية الرئاسية وتأثيراتها على فرص فوز ترامب لولاية رئاسية ثانية «وإسرائيل» يظهر اليمن لدى ساكن البيت الأبيض خاضرة رخوة مقارنة بإيران القوية للبحفاظ على المصالح الأمريكية في باب المندب في مقابل المصالح التي تنهار في مضيق هرمز فعلياً حيث يؤكد الإيرانيون سيادتهم الفعلية رغم الحضور العسكري الأمريكي..

والأمر الآخر.. الميدان السوري اضحى ثانوياً بالنسبة لحلفاء واشنطن الأثرياء

المرشح للرد الأميركي على إهانة إسقاط الطائرة المسيرة، حيث القواعد الإيرانية، وليست طهران حساسية بالقدر الذي فيما توقع رد عسكري أمريكي على أراضيها بحسب متابعين.

وفيما تفصح الولايات المتحدة الأميركية لحلفائها الغربيين وعلى رأسهم باريس بالتوسط وتفنيس التصعيد الحاصل في منطقة مضيق هرمز الذي بلغ ذروته ويهدد بالانزلاق إلى حرب لا ترغب بها الولايات المتحدة وإدارة ترامب المقبلة على انتخابات.

لحلفائها الغربيين وعلى رأسهم باريس بالتوسط وتفنيس التصعيد الحاصل في منطقة مضيق هرمز الذي بلغ ذروته ويهدد بالانزلاق إلى حرب لا ترغب بها الولايات المتحدة وإدارة ترامب المقبلة على انتخابات.

خلال شهر واحد الرئيس الأميركي دونالد ترامب يتراجع خطوتين إلى الوراء في مواجهة إيران وحماية حلفائه الإقليميين الذين يسعون لهدمها باعتبار أي اعتداء إيراني على مصالح الحلفاء اعتداء على أمريكا ذاتها. في مايو الفائت تعرضت ناقلات النفط التابعة للسعودية والامارات لهجوم أسفر عن اعطاب تسع ناقلات نفطية في ميناء الضفيرة، تراجع ترامب مهدداً طهران برد قاس في حال مس بالمصالح الأمريكية المباشرة، استقطت طهران طائرة أمريكية مسيرة في الأعلى تطورا وكلفة في العالم، فتراجع مرة أخرى ولم يرد مصيباً حلفاؤها بالهدسة والخبيثة. فلماذا قرر التراجع؟ وبلغ الإهانة الجديدة وغبار الإهانة التي وجهها له (قائد الثورة الإسلامية في إيران) السيد علي الخامنئي. بديهياً أن ما يمنح واشنطن من الذهاب إلى حرب مع إيران ليس الآن ومنذ عهد الإدارات الأمريكية المتعاقبة هو قوتها، وتطورها العلمي والعسكري الداخلي، ومكفلة أي حرب قد تشن عليها، وتعارض الحرب مع وجود ترامب الانتخابية بجني الأموال وصفر حروب مباشرة تتحمل كلفتها الولايات المتحدة. وبيديه أيضاً إرهاب واشنطن ان عواقب التراجع الثاني في مواجهة التحدي الإيراني بإسقاط الطائرة الأمريكية المسيرة فوق مياهها الإقليمية سيكون له عواقبه، وقد يؤدي إلى انضراط عقد الحلفاء الإقليميين و«صفقة القرن»، ولا بد من رد أمريكي محدود لا يدفع باتجاه رد إيراني. الميدان السوري وفق محللين وخبراء كان

## النتيجة - الحدث



ما زالت مرتبطة مع إيران بالاتفاق النووي الإيراني، دعت إلى ضبط النفس وعدم إشعال أتون الحرب، وهي تستعد لاجتماعها مع إيران في ٢٨ من الشهر الحالي لبحث حيثيات ومستقبل الاتفاق النووي بينها وبين إيران. ولكن وفي هذه الزوبعة ظهر صوت بتجليات مختلفة، يدق طبول الحرب ويحاول أن يظهر أنه لا يفعل ذلك إلا وهو الطرف الإسرائيلي وكل من يؤيده سواء في الداخل الأميركي أو في الكيان الصهيوني، بحيث اضطر نتنيهاو للطلب من وزرائه عدم الإدلاء بأي تصريح حول هذه الحادثة.

لقد صرح ليندسي غراهام وآخرون في الكونغرس بضرورة ضرب إيران ولكن هؤلاء جميعاً ممن يستمدون معلوماتهم من الطريف الإسرائيلي فقط من دون امتلاك المعرفة بالمنطقة أو تاريخها أو الاحتمالات المستقبلية لما يدعون من أجله. وهنا بالتحديد نتذكر عام ٢٠٠٣ والحرب التي شنتها الولايات المتحدة على العراق على أساس بعض الأكاذيب التي تمّ تلفيقها من قبل الكيان الصهيوني وتبنتها الإدارة الأميركية في حينها على لسان كولن بول، وكانت الكارثة التي مازال الشعب العراقي يدفع ثمنها حتى اليوم، والتي أساءت إلى حد كبير إلى تاريخ الولايات المتحدة وسمعتها، بالإضافة إلى الثمن الإنساني والمادي اللذين دفعتهما الولايات المتحدة.

وهنا يجب الانتباه إلى أن معظم الكوارث التي تحل في منطقة الشرق الأوسط هي نتاج تفكير قديم حديث في واشنطن، يعتقد أن الكيان الصهيوني خبير في المنطقة وأنه يعلم ماذا يقول، وأن الأعمال التي يدعو إليها تصب في خدمته وخدمة الولايات المتحدة على حد سواء. وهنا أريد أن أجادل ضد هذا المفهوم التاريخي لأقول إن المعلومات التي يسوقها الكيان الصهيوني لأصحاب القرار في واشنطن، تصب في مصلحة احتلاله واستيطانه وخطط هيمنته على المنطقة، غير أنه بتبعات الأحداث على الولايات المتحدة وسمعتها والكلفة التي سوف تدفعها نتيجة هذه القرارات.

المشكلة الأساس في أن الولايات المتحدة ومنذ ظهور النفط ويتشجع من الكيان الصهيوني، اعتبرت كيانات الخليج الفارسي الممثلة الحقيقية للأمة العربية متجاهلة حضارة وتاريخ بلاد الشام وشمال أفريقيا، وأحدثت هذا الشرخ الذي يصعب رايه. واليوم يستتقي البعض في الإدارة الأميركية معلوماته عن إيران من الكيان الصهيوني نفسه الذي يهدف إلى إزاحة أي قوة إقليمية في المنطقة، كي يبقى هو القوة الوحيدة المسيطرة في الشرق الأوسط، وبغض النظر عما يمكن أن يكلف هذا الأمر الولايات المتحدة، من ضرر وحروب وأموال وسمعة قد تلحق بمكانتها على المستوى الدولي.

أو لم يحن الوقت للمتخصصين في الولايات المتحدة كي يتعلموا من تجربتهم في الحرب على العراق، وأن يعيدوا النظر ويتذكروا من دق طبول الحرب، فمن كان الطرف الذي لا هدف له سوى القضاء على العراق كقوة إقليمية، بغض النظر عما يكلف ذلك الولايات المتحدة من أبنائها وأموالها وسمعتها ومكانتها على المستويين الإقليمي والدولي؟ هل يمكن لحادث إسقاط طائرة من دون طيار في المياه الإقليمية الإيرانية، أن يخدم الولايات المتحدة كجرس إنذار أن المصدر الذي يدق طبول الحرب في منطقتنا له أهداف أخرى ومخططات تكلف الولايات المتحدة والأطراف الإقليمية ثمناً باهظاً من دون أن تعود عليها بأي فائدة على الإطلاق. هل يمكن لحادث مثل هذا أن يدفع بعض الحريصين فعلاً على مصلحة الولايات المتحدة والقادرين على التمييز بين ما يمثله بلدهم وبين ما يمثله الكيان الصهيوني، أن يقفوا في وجه الترويج الإسرائيلي للحروب في منطقة الشرق الأوسط والتي تندرج بالخراب والدمار لكل المتورطين المحتملين فيها؟

هل يمكن لحدث مثل هذا أن يدفع بعض الحريصين فعلاً على مصلحة الولايات المتحدة والقادرين على التمييز بين ما يمثله بلدهم وبين ما يمثله الكيان الصهيوني، أن يقفوا في وجه الترويج الإسرائيلي للحروب في منطقة الشرق الأوسط والتي تندرج بالخراب والدمار لكل المتورطين المحتملين فيها؟

في الأسبوع الماضي كتبت زاويتي بعنوان «نهجان ونتيجتان»، وقارنت بين النهج الذي اتبعته الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مقاومتها للحصار والابتزاز وبين النهج الذي اتبعه بعض العرب، وأشرت إلى بعض نتائج كل من النهجين. لكن لم يخطر ببالني أن نتائج النهجين سترسم أحداثاً تشغل العالم برمته خلال الأسبوع ذاته.

النتيجة الأولى كانت التقرير الأممي الذي صدر بحق محمد بن سلمان بأنه وحكومته مسؤولان شخصياً عن قتل خاشقجي وما سوف يتبع ذلك من تبعات ابتزاز ودفع أموال سري لتفادتها على الساحة الدولية خلال الأسابيع والأشهر المقبلة.

أما النتيجة المقابلة للحدث فكانت إسقاط الجمهورية الإسلامية الإيرانية طائرة استطلاع أميركية فوق المياه الإقليمية الإيرانية. تقول المصادر الإيرانية إنهم وجهوا أربعة إنذارات للطائرة بالعودة ولكنها لم تعد، كما أنهم امتنعوا عن إسقاط طائرة أخرى كانت تقل خمسة وثلاثين شخصاً على متنها. بعد هذا الحدث أطلق الرئيس ترامب إعلاناً أنه يريد ضرب إيران ولكن بعد عدة ساعات تراجع عن نيته، هذا لأن المواقع التي كان ينوي ضربها يوجد فيها مئة وخمسون شخصاً وهو لا يريد إهدار الأرواح. الحدث هام لعدة أسباب: أولاً لأن الولايات المتحدة كانت تعتقد أن هذه الطائرة من دون طيار لا يكشفها الرادار، ولكن الرادار الإيراني كشفها وأسقطها بصاروخ إيراني بعد ذلك: وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على المرحلة العلمية المتقدمة التي توصلت إليها إيران في الأبحاث والعلوم، وهذا تحديداً ما لا يريده الغرب لإيران أو لأي بلد آخر سواء كان الصين أم الهند، لأن معركة المعرفة والتقدم العلمي اليوم هي المعركة الحقيقية التي يخوضها أبناء البسيطة من أجل مستقبل أبنائهم وأحفادهم.

وعلاوة على ذلك فالحلفاء الأغبياء ينظر ترامب حاضرون لتحمل التبعات لوحدهم، وتسويق الانتصار ان وقع على انه انتصار لترامب، وهو انتصار بعيد المنال. التقارير الميدانية العلمية المتقدمة، تؤكد بان صنعاء التي تمهد للسلام والتزمزت باتفاق السويد استعدت بالتدبير وتحسنت لمواجهة لحظة الغدر التي يتباحث حولها السعودي والأمريكي، وهي امتلكت أسباب القوة لخوض معركة فضائية تحط نهاية ممالك الرمال وتسدل الستار على أمريكا القوية في الشرق الأوسط.

واللافت في مشهد تسخين الجبهة اليمنية ونسف اتفاق السويد أن الإمارات تكاد للمرة الأولى لا تتصدر مشهد التحشيد لمعارك الحديدية والتي يهل لها السعوديون والأمريكيون، وخلال الأيام الماضية لم يزرها مسؤول أمريكي للتباحث. تفريعات ضاحي خلفان وعبد الخالق عبد الله مستشارين زايد تشرع بعضاً من الحالة الإماراتية، فتفريعات الرجلين بلغت حداً غير مسبوق في معايرة الحليف الأمريكي وإدارة ترامب، وقال السياسيان إن إدارة ترامب وأمريكا اصابها الضعف اصوابها، تستأسد فقط على الضعيف، وتفقد ثقة الحلفاء، كلام لا يمكن ان يصدر دون موافقة المستوى السياسي الأعلى في الامارات الدولة البوليسية بامتياز وفق تقارير دولية وليس توصيفاً، وهو يعبر عن قلق أمريكي عميق من ردة فعل طهران التي أعلنت ان الطائرة الأمريكية التي أسقطتها انطلقت من أراضي الامارات.

وإذا كانت فرصة الامارات لاتزال سانحة للخروج من اليمن، واجراء مراجعة شاملة على مستوى دورها السيء في المنطقة وامتلاك الشجاعة للاعتراف بان ترامب رجل حلب لا حرب. إبراهيم الوادعي

الدول الخمس في الاتحاد الأوروبي والتي